وقبائلهم وعشائرهم، ولأسيرنّ من دار هجرتي الكوفة حتّى أُفني العالم قدماً قدماً بسيفي ذي الفقار حتّى آتي جبل الديلم فأصعده وأُسهّل طريقه وأقطع شجره ولآتينّ بلقاء[١] الهند، وبيضاء الصين الّتي كان جواريها حور العين،

ولآتينّ مصر وأعقد[٢] على نيلها جسراً، ولانصبنّ على مجراها منبراً، ولاخطبنّ عليه خطبة، طوبى لمَنْ عرفني فيها ولم يشك فيَّ، والويل والعويل والنار والثبور لمَنْ جهل أو تجاهل أو نسي أو تناسى أو أنكر أو تناكر،

ولآتينّ جابلقا وجابلسا ولانصبنّ رحى الحرب ولأطحننّ بها العالم طحن رحى البرّ، ولآتينّ كوراً، ولأسبكنّ الخلق فيها سبك خالص التبر، وحرق اللجين،

ولا لتقطنّهم على وجه الأرض وشواهق الجبال وبطون الأودية والمغارات وأطباق الثرى التقاط الديك سمين الحبّ من يابسه و[٣]عجفه،

ولا قتلنّ الروم والصقالب والقبط والحبش[٤] والعران والكرد والارمن والقلف والهمج والغلف والاعابد والبزغز والزغزغ والقردة والخنازير وعبدة الطاغوت والشراة، والناصبة والمرجئة والبتريّة والجهميّة، والمقصّرة والمرتفعة.

قال المفضّل: قلت للصادق عليه السلام: يا مولاي من المقصّرة والمرتفعة؟

قال: يا مفضّل، المقصّرة هم الّذين هداهم الله إلى فضل علمنا وأفضى إليهم سرّنا فشكّوا فينا وأنكروا فضلنا وقالوا: لم يكن الله ليعطيهم سلطانه وقدرته.

وأمّا المرتفعة: هم الّذين يرتفعون بمحبّتنا وولايتنا أهل البيت وأظهروها بغير حقيقة وليس هم منّا ولا نحن منهم ولا أئمّتهم، أولئك يعذّبون بعذاب الأُمم الطاغية حتّى لا يبقى نوع من العذاب إلّا وعذّبوا به.

---

١ ـ «تلقاء»، الدمعة. ٢ ـ «لاعقدنّ»، خ. ٣ ـ «في» الدمعة.

٤ ـ ما بعدها هكذا: والكرك والترك والخزر والزط، والكوم والسند والهند والخوارزم والاعجام والطماطم والأرمن والقلف والهيج والفيلق والاعابير والاغابير والقردة (الدمعة ونوائب الدهور).

almawaddah.be

قال المفضّل: يا مولاي، أليس قد روينا عنكم انّكم قلتم الغالي نردّه إلينا والتالي نلحقه بنا قال: يا مفضّل، ظننت أنّ التالي هم المقصّرة،

قال: كذا ظننت يا سيّدي،

قال: كلّا، التالي هم من خيار شيعتنا القائلين بفضلنا المستمسكين بحبل الله وحبلنا الّذين يزدادون بفضلنا علماً، وإذا ورد على أحدهم خبر [عنّا] قبله وعمل به ولم يشكّ فيه، فإن لم يطقه ردّه إلينا ولم يردّه علينا فذلك هو التالي

وأمّا الغالي فليس يتّخذنا أرباباً من دون الله، وإنّما اقتدى بقولنا اجعلونا عبيداً لله مربوبين مرزوقين وقولوا في فضلنا ما شئتم فلن تدركوه.

قال المفضّل: يا مولاي، إنّ الغالي من ذكر أنّكم أربابٌ عند الشيعة من دون الله قال: ويحك يا مفضّل، ما قال أحد فينا إلّا عبدالله بن سبأ وأصحابه العشرة الّذين حرقهم أمير المؤمنين في النار بالكوفة وموضع إحراقهم يعرف بصحراء الأحد عشر، وكذا عذّبهم أمير المؤمنين بعذاب الله وهو النار عاجلاً وهي لهم آجلاً،

ويحك يا مفضّل، إنّ الغالي في محبّتنا نردّه إلينا ويثبت ويستجيب ولا يرجع،

والمقصّرة ندعوهم إلى الإلحاق بنا والإقرار بما فضّلنا الله به فلا يثبت ولا يستجيب ولا يرجع ولا يلحق بنا، لأنّهم لمّا رأونا نفعل أفعال النبيّين قبلنا ممّا ذكرهم الله في كتابه وقصّ قصصهم وما فرض إليهم من قدرته وسلطانه حتّى خلقوا وأُحيوا ورزقوا وأبرؤا الأكمه والأبرص، ونبّؤا الناس بما يأكلون ويشربون ويدّخرون في بيوتهم، ويعلمون ماكان وما يكون إلى يوم القيامة بإذن الله، وسلّموا إلى النبيّين أفعالهم وما وصفهم الله وأقرّوا لهم بذلك،

وجحدونا بغياً علينا وحسداً لنا على ما جعله الله لنا وفينا مما أعطاه الله لسائر النبيّين والمرسلين والصالحين وازدادنا من فضله ما لم يعطهم إيّاه،

وقالوا: ما أُعطي النبيّون [من] هذه القدرة الّتي أظهروها إنّما صدّقناها وأقررنا

almawaddah.be

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[١] وقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[٢]

وقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٣] وقوله:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[٤]

قال المفضّل: يا مولاي فهذا تنزيله الّذي ذكره الله في الكتاب، فكيف ظهر الوحي في ثلاثة وعشرين سنة؟

قال: نعم يا مفضّل، أعطاه القرآن كلّهُ مجملاً، وكان لا يبلغه إلّا في وقت الاستحقاق للخطاب به في أوقاته وحينه، ولا يؤدّيه إلّا بأمر ونهي، يهبط عليه الوحي والروح الأمين، ويمرّ له مرّة على قلبه، ومرّة على سمعه، فبلّغ ما يؤمر به وقتاً وقتاً فمن أجل ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[٥] ﴿وَلاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[٦]

قال المفضّل: صدقت يا مولاي بلسان الله الصادق في خلقه، أشهد أنّكم من علم الله علّمتم، وبسلطانه وقدرته قدرتم ونطقتم، وبأمره تعملون،

فارجع [بي] يا مولاي إلى ذكر المقصّرة [الّذين] لا يلحقون بكم،

والفرق بينهم وبين أعدائكم الناصبة؟

قال الصادق عليه السلام: يا مفضّل، الناصبة أعداؤكم، والمقصّرة أعداؤنا، لأنّ الناصبة تطالبكم أن تقدّموا علينا أبا بكر و عمر و عثمان، ولا يعرفوا من فضلنا شيئاً.

والمقصّرة قد وافقوكم على البراءة ممّن ذكرنا، وعرفوا فضلنا وحقّنا، فأنكروه وجحدوه، وقالوا: هذا ليس لهم لأنّهم بشر مثلنا،

وقد صدقوا أنّنا بشر مثلهم إلّا أنّ الله بما يفوّضه إلينا من أمره ونهيه،

---

١ ـ البقرة: ١٨٥.
٢ ـ الدخان: ٣ ـ ٥.
٣ ـ القدر: ١.
٤ ـ الفرقان: ٣٢.
٥ ـ طه: ١١٤.
٦ ـ القيامة: ١٦.

almawaddah.be